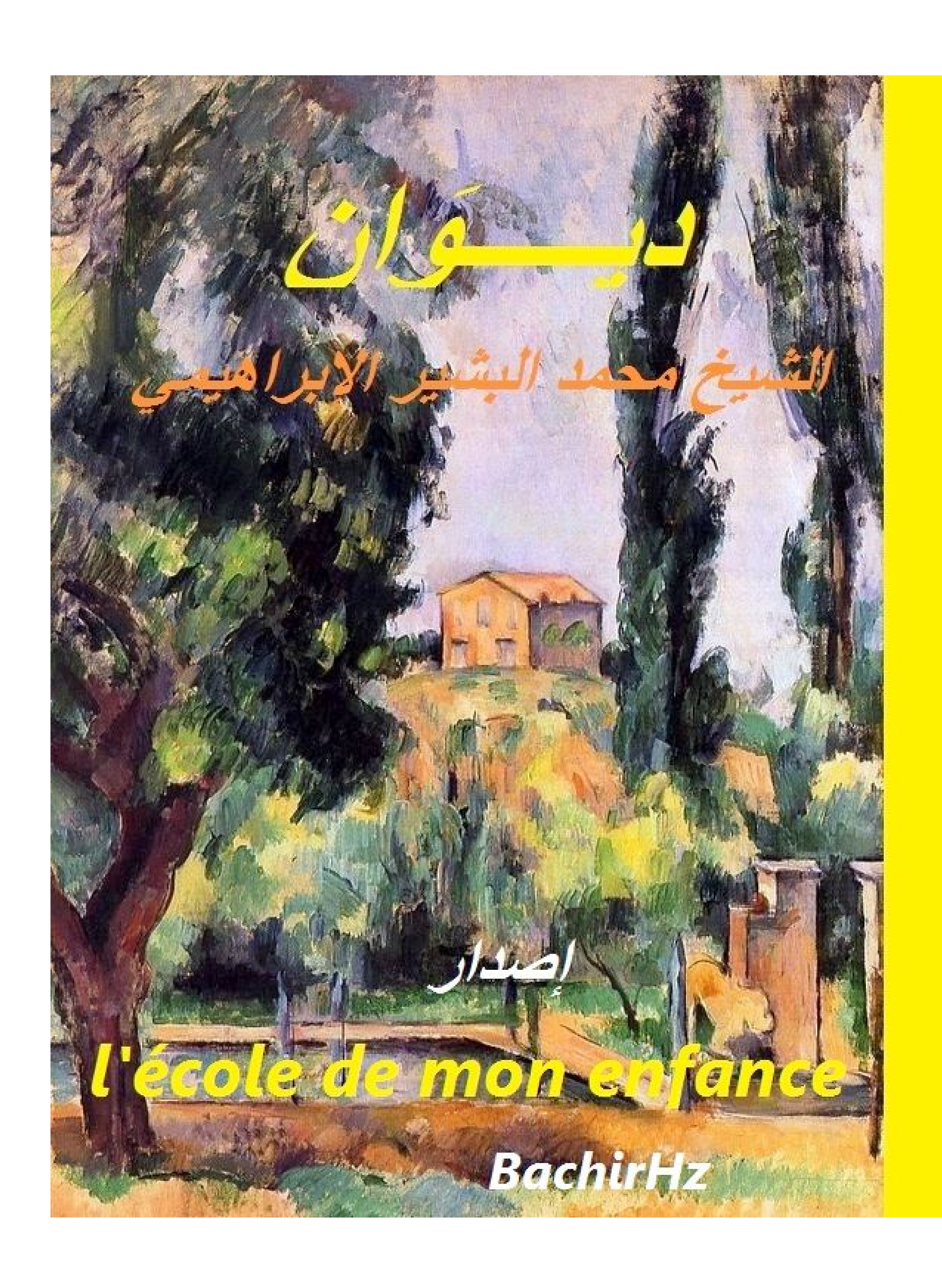

ديـوَان
الشيخ محمد البشير الابراهيمي
إصدار
l'école de mon enfance
BachirHz

قال الشيخ العربي التبسي رحمه الله :

"إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان، وأن العظمة أصلٌ في طبعه " .

تصدير هزرشي بشير

مازالت أعمال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مهملة و لا تلقى الاهتمام اللائق بها ، و هي بمجموعها مشتّتة في ثنايا آثاره ، مما يجعل ذلك نوعا من إهدار قيمتها ، دون أن ننتقص من مقدار من جمعوا تراثه من براثن الضياع ، و لكن ما فائدة العمل إذا لم يكن متاحا للمهتمين و للناشئة ، و قد كانت له الصدارة فيما مضى من خلال النصوص المختارة في الكتب المدرسية المتنوعة ، و من خلال البحوث و الرسائل الجامعية ، و قد كان أدبه محتفى به في كل المجالس و المناسبات .

كنا نرجو دائما أن تصدر درره الممتعة في رسائل مستقلة جذابة ، حتى يعود إليها بريقها و تلقى الاهتمام من قارئها المتذوق للأدب العالي الذي يميزها ببريق اللغة العربية الرصينة .

و على منوال إصدار (أرجوزة: رواية الثلاثة) ، قمنا بمبادرة جمع شتات قصائده الشعرية التي ألقاها في المناسبات أو كتبها منثورة في آثاره ، حتى تظهر شاعريته الخفية في ديوان مستقل ، فهو فارس الشعر و أمير البيان و حارس اللغة العربية ، في موكب العالم العربي الذي كان يزخر يومها بقممه السامقة في محافله العديدة .

عمل نهديه إلى أعضاء مجموعة l’école de mon enfance بشكل خاص ، و إلى كل محبي الشيخ و أدبه بشكل عام .

الجلفة في : 2016/09/20



بين عالم وشاعر

و خير ما نبدأ به ، ما يدلنا على شاعريته و حسه المرهف

مكاتبة خاصة دارت بينه وبين شاعر الشباب (محمد العيد آل خليفة)

وكانت في أمر يتصل بسير الحياة العام. في بؤس طائف طافه بالشاعر، فحاول العالم تعويذه بآيات الأمل وتمائم الرجاء، لا سيّما وقد كان مثير هذا الحوار قصيدة قصيدة للشاعر محمد العيد، نُشرت في "الشهاب"، الجزء الثاني، المجلد الثاني عشر، ماي 1936، [ص:64] تحت عنوان "زفرات".

كتاب العالم

الحمد لله وحده

تلمسان يوم 3 صفر 1355

إلى ولدي الروحي الأستاذ محمد العيد

ولدي:

طالما قرأت في وجهك الشاحب آيات الحزن، وتلمحت في قسماتك دلائل الهم والأسى، وكم حَرَّكْتُك بمعاريض من القول علني أستبين شيئاً من حقيقة

هذا الهم الدفين الذي تنطوي عليه أحناؤك وهذا الأسى المبرح الذي أعلم أنك تقاسيه. فكنت كمن يستجلي المعنى الدقيق من اللفظ المعقّد، وإن بين التعقيد ونفوس الشعراء "الأتقياء" نسباً وثيقاً. ويا لله للنفوس الشاعرة التقية وما تلاقيه من عناء ممض يتقاضاها الشعر إطلاقاً، فيتقاضاها التقى تقييداً ... لها الله فماذا تفعل!

أتظن أننا جاهلون بهذه المنازع العجيبة التي تنزعها في شعرك وبمناشئها من نفسك، فاحمد الله على أن في قومك من يعرفها ويتذوقها ويطرب لها ...

ما لهذه النفس الكبيرة في هذا الهيكل الصغير يهفو بها الشعر في مضطربه الواسع فلا يبلغ مداه حتى يقول:

خلا القلب من حب العباد وبغضهم ... وأصبح بيتاً للذي حرم البيتا

ويقول: وتبت يا رب تبت

ويقول اليوم:

ولولا رجاء الذي ... إليه أنا زالف

إنها، وأبيك، لنزوة الشعر تعتلج في الفؤاد بنزعة التقى.

طالما سمعت منك كلمة "اليأس"، وبودّي أن لا أسمعها منك مرة أخرى لأنني أعدها غميزة في شاعريتك. ولولا شذوذ نعرفه في نفوس الشعراء كأنه من معاني كمالهم لما صدّقنا باجتماع اليأس والشعر، وكيف ييأس الشاعر وهو ملك مملكة الآمال وسلطان جو الخيال. فإن كان تقياً رجع من "رجاء الله" إلى ما لا يحدّ له أمد. فكيف تيأس نفس الشاعر لولا ذلك الشذوذ؟

لقد قال أولكم:

حرك مناك إذا اغتـ ... ـمت فإنهن مراوح

وما قالها لغيره إلا بعد أن جرّبها في نفسه ... فلا تيأس يابني ولا تكذب إمامك الذي يقول: خلق الشاعر سمحاً طرباً.

قرأت زفراتك هذه الساعة في الشهاب وأنا طريح الفراش، أعالج زكاماً مستعصياً ونزلة شعبية، وسعالاً مزمناً وأولاداً يطلبون القوت أربع مرات في اليوم وتلاميذ يطلبون الدرس سبع مرات في اليوم والليلة فقلت: وهذه أخرى. إن ولدنا هذا لذو حق. وكتبت لك هذه الكلمات كما يكتب الأب الشفيق إلى ولده الرفيق. وعسى أن يكون فيها ترويح لخاطرك.

محمد البشير الإبراهيمي



فكان جواب الشاعر

أبي ((البشير)) سلام ... زاكٍ وشوق كبـــير

لا زلت فينا منـــــارًا ... بضـــوئه نســـتنير

وافى كتابُك يهـــدي ... إليَّ المنى ويشـــير

تذكو العبارة فـــــيه ... ما ليس يذكو العبير

إذا فؤاديَ ســــــال ... به وطَـــــرْفي قرير

قَدِ ارتددت بصـيرًا ... فكيف يغوى البصير؟

قميص يوسف ألقى ... به علـــيَّ (البشير)!

يا آسي اليأس زدني ... كشــــفاً فأنت خبير

اليأس داء عســيف ... والـــــبرء منه عسير

فرجت عن مستطار ... بلاؤه مســـــــــتطير

وكدت تجلو ضميري ... لو كان يجلى الضمير!

فليس يجزيك عــني ... إلّا الإله الــــــقدير

غفرانه لم يشــــقى ... في الخـلق جم غفير!؟

شقّ المرائر إربًـــا ... هذا الشقاء المـــــرير!

كم للمعافين جـــار ... من بوسه يســــــتجير

يرى كجذلان حـــر ... وهو الأســـيف الأسير

يا لاهج الذكر باسمي ... والجـــــاحدون كثير!

لا باد فينا لك اسـم ... ولا انقضـى لك خير

عفوًا فإن يراعــــــي ... عيٌّ وباعــــي قصير

عفوًا فما لي جنــاح ... به إليك أطـــــــــير

لا قَفْوَ إثرَ سَـــريٍّ ... فوق الثريا يـــــسير

نفحتني بخطـــاب ... كالزهر وـــــهو نضير

فهل تعير بيـــانًا ... لرده هــــــل تعير؟؟

يعيا الفرزدق عمــا ... تقـــــــوله وجرير

يا واصف الخير زدني ... من وصف ما تستخير

يدق بين ضلـــوعي ... قلب كســـيف كسير

أخشى عليه انتكاسًا ... والانتـــــكاس خطير

صِفْ وصفةً ليَ أخرى ... فيها الشِّــفاء الأخير

محمد العيد آل خليفة



من قصيدة للأستاذ الإبراهيمي : (القطب)

فإن شئتموا أن تسمعوني محاضرا ... أحاضركم عن حضرة الغوث والقـطب

هنالك يدري الجاهلون حقيقــتي ... ويهتز ناديكم ويعرف ما خـــــــطبي

وان سكوتي مسحة مستعـــارة ... من (المدفع) الصخاب والصارم الشطب

أنا المرء لا أعطي إلى القطب مقودي ... ولو دفعتني الحادثات إلى القطب

جريدة "البصائر"، السنة الأولى، العدد 43، الجمعة 28 شعبان 1355هـ / 13 نوفمبر 1936م.



افتراء مستشرق

نموذج حي للرسالة التي يقوم بها في المنافحة عن ثوابت الأمة .

وهل أتاك نبأ المغرور ... وما أتى من كذب وزور

معلولة الآراء والأنظار ... عارية السوءات للنظّار

لقيطة لقيها كفاحي ... مريبة كالنسل من سِفاحِ

جانبت الحقائق الملموسَهْ ... وجافت الوقائع المحسوسَهْ

ضمّنها أحكامه على الأمم ... تبًّا له من حاكم وما حكم

مقدمات بعدها نتائج ... لكنها محلولة الوشائج

عدا على التاريخ وهو أبلج ... لكن بيان المفترين يحلَج

وأنكر الخصائص المسلمة ... لمن غدوا نور العصور المظلمة

وخص بالذم وبالتنقيص ... سامًا وابْنيه على التخصيص

ومن يكن ذا نسب لصيق ... أزرى بكل نسب عريق

يا غر مهما زدت في التسامي ... لن تدرك الأصل المنيف السامي

وهل لجنسكُم من النّبوَّة ... ومن زكاء النبت والبنوَّة

ومن سمو الريح والضمير ... ومن رقي الفكر والتفكير

بعض الذي أورثنا الخليل ... ونسله المبارك الجليل

وهل لكم ما شاد إسرائيل ... وما بنى للحقّ إسماعيل

يا غر أو يا هر إن الهِرَّا ... ليس يخيف الليث أن أهرا

يا غر إنّ المجد لا يجتلبْ ... بذمّكَ الغير ولا يُسْتَلَبْ

يا غر لو مَجَّدْتَ قومك بما ... فيهم ولم تزد لكان أسْلَما

ولم تجد من ينقد الكتابا ... أو يقتضيك اللوم والعتابا

لكن عدوت طورك المحدودا ... وقلت قولًا مفترى مردودا

فلا تلم إذا انبرت أقلام ... للحرب، والموتور لا يلام

ومَن رمى الناس بغير حق ... رموه بالحق وغير الحق

ومَن أصاب منهم أصيبا ... وكان يوم الملتقى عصيبا

ومَن يحط من يشا ويصنع ... كما يشا، فالدهر ليس يخضع

قد قلت فاسمع ما يقال فيكا ... ردًا ودحضًا والثرى بفيكا

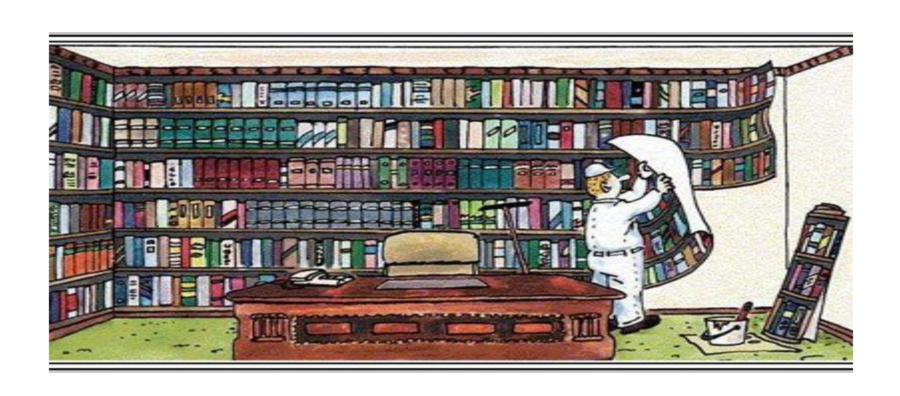
وإن كلب السوء قد يجــــرُّ ... لقومه البلوى بما يجــــــرّ

نغار عن أحسابنا أن تمتهنْ ... والحرّ عن مجد الجدود مؤتمن

أنكرت فضل العرب فيما ابتكروا ... من صالحات شأنها لا ينكرُ

أنكرت ما شادوه للحضارة ... وما كسوها من حلى النضارة

يُرَجّح أن يكون هذا المستشرق هو ألْفِرْد بِلْ (alfred bel)، ولعله هو نفسه الذي أشار إليه الإمام في تعليقه على كتاب "السعادة الأبدية" المنشور في الجزء الأول من الآثار صفحة 212.



تساؤُل نفس

و هو في منفاه القسري بآفلو .

أين– يا أخت– الحسام المنتضى ... لصروف الدهر في اليوم العصيب

أين– يا أخت– الإمام المرتضـــى ... ذو البيان الحرّ والرأي المصـــيب

أين؟ من أن أمحل الفكر مضـــى ... يرحض الأمحال بالفكر الخصيب

جواب: جاءه المحتوم من صرف القضا ... فقضى، لم يرض بالدنيا نصيب

سؤال: أين– يا أخت– هلال الداجيه ... فارس الحلبة كشـــاف الكرب

كان نورًا في الليالي الساجـــــيه ... ويل قومي إن توارى أو غــــرب

أين– يا أخت– إمام الناجـــــيه ... وأمين الله عن مجـــــــد العرب

جواب: حُرِمتْ منه النفوس الراجيه ... وتملت حـــــــــظها منها الترب

سؤال: أين حامي الدين من شوب الضلال ... ومجير الحقّ من إِفك الهوى

أين– يا أخت– حواري الجـــلال ... صيقل الأذهـــــان إكسير القوى

عاف خفض العيش في برد الظلال ... وامـــــــتطى للمجد نزاع الشوى

جواب: خبر الأظعان والحي الحلال ... أن نجم الديـــــن فيهم قد هوى

سؤال: أين ليث كان بالأمس هـنا ... خادرًا قد ملأ الدنيـــا زئير

أغلبا في لبدتين ارتهـــــــــــنا ... عن عرين الدين يرمي ويجير

ما ونى عن فرصة أو وهنــــا ... هل رأيت المخذم العضب الطرير

جواب: هجر الغيل وأسرى موهنا ... والحمى أصبح نهبًا للمـــغير

سؤال: أين منا اليوم– يا أخت– الرَّئِيسُ ... كم به قد رفع القوم الرؤوس

ما له غاب؟ فما منه حــــــــــسيس ... ما له أقــــــصر واليوم عبوس

من رمى الأمّة بالجد التعــــــــــيس ... وسقاها جرِع الغم كـــــــؤوس

جواب: غاله من خاتل الموت دسيس ... فهو قد أصبح رهنًا في الرموس

... والسلام عليكم مجتمعين على الحق ومتفرّقين في خدمة الحق.

آفلو، يوم السبت 13 رجب الفرد 1359هـ، الموافق 18 أغسطس1940م.

أخوكم المعتد بوجودكم وعطفكم

محمد البشير الإبراهيمي

---

* ذكر هذا النصّ أحمد قصيبة في مجلة "الثقافة"، عدد 87، الجزائر، مايو- يونيو 1985.



رسالة إلى الأستاذ إبراهيم الكتاني

و أرسل له بعض أبيات أرجوزته في تاريخ الإسلام ، و كان يزمع كتابتها في ملحمة تبلغ عشرات الألوف من الأبيات .

هذه – أطال الله بقاء أخي– قطعة من فصل طويل من ملحمة أطول، نُظمتْ في أوقات الفراغ في شهري ناجر من الصيف الماضي، وقد اشتملت على أفانين من الجدّ والهزل، والشخْت والجزل، ووصف الرخاء والأزْل، والولاية والعزل، والنكْث والغزْل، وتراجم لرجال سَواسِيَة في الحس كأسنان الحمار، قد أبصروا بعَماهم، وعرفوا بسيماهم، فإذا رأيت أحدَهم رأيتهم جميعًا، وإذا سمعت اللغو كنت لكلامهم سميعًا، وبذلك أراحوا الناقد والواصف، إذْ يجمعهم قولك: أُشَابَة ومَنَاصِفْ. وان الطائفة من الناس لتشترك في خلال حتى لا يكون خطأً أن تشير إليها بهذا مكان هؤلاء، وكثيرًا ما أفكر في قومي ويذهب بي التفكير إلى أقصاه، فأجدهم كما قال ذو الرُّمَّة في وصف قبيلة تعرف بامرئ القيس:

فَأَمْثَلُ أَخْلاَقِ امْرِئ الْقَيْسِ أَنَّهَا ... صِلاَبٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ جُلُودُهَا

فهذا من ذلك، وإذا طردنا القياس فما زال الناس كالناس، ولقد تسامى الخيال إلى وصف رجل من طائفة ممتازة وترجمته بأسلوب هزلي ليتسع القول وتتزاحب آفاقه، لأن الحقيقة في هؤلاء أضيق من أفحوص القطاة، فاتسع القول حتى ناهز ألف بيت، ثم عرضتُ جميع أفراد الطائفة على تلك الصفات فوجدتهم نسخًا من كتاب.

ولئن تمتْ هذه الملحمة لتكوننّ أكبر ملحمة عرفت في تاريخ العربية، فقد قرأنا في تاريخ أدب هذه اللغة أن لَأبَان بن عبد الحميد أرجوزة في الحكم والأمثال بلغتْ آلاف الأبيات، وقرأنا منها قطعًا صالحة، وأكثر ما نظم أدباء العربية الملاحم أو شبه الملاحم في بحر الرجز، وانّي لَأستعذبه رغمًا عن عدّ المعرّي إياه من سفساف القريض، قصَّرتم أيها النفر فقصَّر بكم.

وأنا لا أستعذب من الرجز إلّا ما سلس وسهلت أجزاؤه كرجز ابن الخطيب في "نظم الحلل" ورجز شوقي في "دول الإسلام"، ولم أسمع ولا قرأت رجزًا أعذب ولا أسلس من رجز الشناقطة.

حاولت أن أنظم تاريخ الإسلام– وأنا في المنفى– وهيأتْ لي خواطري ملحمة تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، وقد رضت القوافي في عدّة وقائع شهيرة كبدر واليرموك والقادسية في أول الإسلام والارك والعقاب بالأندلس، ونظمتُ في دخول الإسلام إلى افريقية وبناء القيروان وموت عقبة ووصف مرابطة الثغور وفي طارق وموسى وطريف عدة فصول أبلغها وصف في جبل طارق لمحت فيه إلى الأحداث التاريخية التي كان سببًا فيها، ولكن القريحة جمدت من عيد الفطر فلم أصنع بيتًا واحدًا.

إذا قرأتم هذا الفصل وأعجبكم فإني أوافيكم مع كل رسالة بفصل، وستجدون في فصول الشيطان ما يضحككم في هذا الزمن العابس.

...

يَا دِينُ إنَّ الدَّيْنَ ليس ينْسَى ... بَلْ يُقْتَضَى مُعَجَّلًا أَوْ يُنْسَا

يَا دينُ إنَّ الصّبغَ لَنْ يَحُـولَا ... وإن عندك لهـــــم ذُهولَا

وعندك التِّراث والطوائِلْ ... مما قَرى الأوائِلُ الأوائلْ

وهذه أَخلافهم تداعتْ ... بصورة قد أفظعتْ وراعتْ

تألَّبوا عنك لأخذ الثار ... وأجلبوا في القسطل المُثار

ونَصبوا لكيدك الأشراكا ... من ألف عام لم تَزلْ دِراكا

يا كَيْدةً كادوا لهذا الدينِ ... مجتاحةً لولا صلاحُ الدينِ

ووقعةٌ بالسهل من حِطِّينِ ... دماؤهم في تُربها كالطينِ

تكوّنوا من بعد ما استكانوا ... واخشوشنوا من بعدِ ما استلانوا

واتصلوا من بعد ما فصَلْتنا ... ونبتوا من بعد ما استأصَلْتنا

لم يُنْسِهِم طولُ المدى السيوفَا ... لَامعةً والخيلَ والزُّحوفَا

ونظروا في أصلك اعتبارا ... ليفقهوا الحِكمَ والأَسرارا

واقتبسوا منك الأصول والسُّنَنْ ... ففرعوا بها الهضابَ والفُنَنْ

وأخذوا في الكون بالأسبابِ ... وإنْ غدوا في الدين في تَبَابِ

كأنّهم في الرأي والإعدادِ ... من عُصْبة الزبير والمقدادِ

ومنه:

قد تحركتَ فقالوا: حيٌّ ... كما استجاش للنذير الحيُّ

فحذروا أنْ تستعيدَ الكره ... وأن تعيد للعوالي الجره

وأن هذي الثَّورةَ الروحيَّه ... تُعيدُ تلك الفَوْرَةَ النوحيَّه

وذكروا آثارك الخوالدَا ... ومَجْدَك الفذَّ الصريحَ التالدَا

وذكروا أنَّهُم في القِدَمِ ... لم يدركوا شأوك في التقدمِ

وذكروا ما فيك من إصلاحِ ... للجمع والفرد ومِنْ فَلَاحِ

وذكروا كيف طويتَ المغربَيْن ... في فجّك الأغرّ بعد المشرقيْن

وكيف خرَّجتَ رُعاةَ الأمَمِ ... من أمَّة كانت رُعاة غَنَمِ

ومنه:

ثم استعانوا من بنيك بثُبَاتْ ... ليس لهم في موقف الحق ثَبَاتْ

استجلبوهم بِالدَّها والَكَيْدِ ... واستدرَجوهم للزُّبَى كالصيدِ

استضعفوهم واستخفوا شَانَهُمْ ... وألبسوهم– ضلَّةً– ما شَانَهُمْ

وسحَروا أعينَهم واسترهبُوا ... ورغَّبوا بعاجل ورهَّبوا

---

* أرسلت هذه الرسالة من تلمسان في بداية سنة 1945، وبعض أبيات الأرجوزة نُشرت في "البصائر" (أنظر الجزء الثالث (عيون البصائر، [ص:484]).



شكوى العاصمي

نفثات لإمام على المذهب الأشعريّ

إِلَهي يا مستجيبَ الدعـــا ... ويا جالب اليسر للمعسر

تفضل على عبدك العاصمي ... وعرضه للعارض الممطر

بِمالٍ لو كان أجر الخـــــنا ... وريح المطفف والمخسر

فما العسر إلّا ربيب الحلال ... وما اليسر إلّا من الميسر

فإنك يا خالقي عـــــــالمٌ ... بأني على مذهب الأشعري

أرى الرزق ما ينفع المقترين ... وإن سرقوا المال في المشعر

ولي حاجة من بنات الفؤاد ... سقتها الأماني ولم تثــمر

ركبتُ إلى نيلها عزمتــــي ... ولي عزمة كاللظى المسعر

وجمجمتُ عنها ولم أبدها ... وما السرّ إلا سلاح السري

تقحمتُ فيها الصعاب التي ... يضيق بها الواغل المجتري

رقيتُ لأسبابها سلّــــــمًا ... وجثت برذل ومســـتنكر

وحالفتُ فيها الدّنايا التـــي ... إذا ذُكر الخير لم تذكــر

وأُرغمتُ يومًا لحمل القفاف ... فما كنت عنها بمستكبر

وما زلتُ في نيــــلها دائبًا ... إذا أقصر الناسُ لم أقصر

لزمتُ الصيام وواصــــلته ... وصليت وحدي وفي معشري

رضيت الإمامة في جــامع ... أراه من الضيق كالمحــجر

لأبلغ منه إلى جامـــــع ... من الرحب كالجـامع الأكبر

وعدت إلى الحظ أبغي رضاه ... ومن يركب الحظ لم يعثر

بذلت لتحصيلها كل شيء ... سوى المال– إني منه عري

وما أنا في الجمع كالمصطفى ... وما أنا في الطرح كالأزهري

ألَا هلْ يراني الرفاق الكرام ... أقوم وأقعى على المنبر

وأحمل تلك العصا صولجانًا ... وحَمْلُ العصا شيمة المنبري

أصولُ على متنه داعيًا ... وأزأر في القوم كالقسور

وأهجم عنهم بوعظي ولا ... أميز به جانيًا من بري

لئلا يقالَ امرؤ جاهل ... بوضع الحوادث والأعصر

وتُخرج حنجرتي نغمةً ... كمجرى الخفيف على البنصر

أباهي الأئمة في زيّهم ... بشدّ النطاق على المئزر

وأنضو لثامًا على لحيتي ... من الصبغ: زورًا على منكر

فإن المشيب بريد الوقار ... لمن كان يعتدّ بالمظهر

وأسمو عليهم بفرط الذكا ... وطيب الأرومة والعنصر

وأعبر دونهم بالدها ... حدودًا من الْجَاهِ لم تعبر

وعندي أساليب من ذا الدها ... إذا نزر الحظ لم تنزر

وأسبر من مدهشات الأمور ... شؤونًا على الدهر لم تسبر

وأْخبر عنهم بأسرارهم ... وما حَالف السعد كالمخبر

هنالك أغدو رئيسًا لهم ... بغير انتخاب ولا محضر

ويصبح أمري على جمعهم ... كأمر العَريف على العسكر

فيا منيةً نبتتْ في الحشا ... بربّك طولي ولا تقصري

فإن الزمان ينيل المنى ... على رغم شانئنا الأبتر

تكفل إِلَاهي بتحقيقها ... فإنك إن تعطها أشكر

وقُلْ لابن باديس كن آمنًا ... بعشّك في الجامع الأخضرِ

قنعتَ بما حُزْتَه من علوم ... وطيب الأحاديث كالعنبر

وأضنيتَ نفسكَ في أمّة ... وعن وطن كالفلا مُقْفِر

ولم تدرِ أنَّ الهَنَا والوظيف ... مع الجهل أحلى من السكر

وأن الخضوعِ لمُسْتَعْمِرٍ ... به الدار إنْ تنهدم تعمر

ذوو الحقّ في الدين حكّامنا ... فما لك عن حقّهم تجتري

أطعتَ البشير وأعوانه ... فخلّوك أعرى من الخنصر

ذوو الحق في الدين حكامنا ... فما لك عن حقهم تجتري

ولم أنس لي ليلة بالقصير ... وطالع سعدي في المشتري

أكلت بها حزَّة من جزور ...، نمت على جانبي الأيسر

إذا هاتف في غضون الدُّجى ... كسِرٍّ بطَيِّ الحشا مضمر

يقطل: أيا عاص كن أسودا ... وكن أصفرًا شيب بالأحمر

فأوَّلت ترخيمه في النَّدا ... بصوتي رخيمًا على المعشر

وأوَّلتها رفعة في المقام ... أسود بها الحاسد المفتري

وأوَّلتها خطَّة أرتقي ... بها من كبير إلى أكبر

تراقص حولي طيوف المنى ... فهن لي بصبح بها مسفر؟

أمَالِكَ رِقِّي تلطَّف بها ... فعبدك– إن لم ينلها– خري

وهذي المجالس ما شأنها ... تعضُّ بواع ومستظهر

ألم ترَ من حيلتي أنَّني ... بهذي المجالس لم أحضُر

مخافة أن يغضب المستشار ... فيمحو وعدي من الدّفتر

ويمناي ما نشطت مرّة ... لتنميق سطر ولا أسطر

يسيل لعابي إذا نشروا ... أسامي تلمع كالجوهر

ولقِّب ذا بأمير البيان ... وهذاك بالكاتب العبقري

وما كنت دون امرئ منهما ... ولكن أدور على محور

وأخشى الرّقيب وتضريبه ... على اسمي بالمرقم الأحمر

فما عاش من لم يكن مدهنا ... ومن لم يصانع ولم يحذر

وأهوى الشِّهاب وتزعجني ... شهاب بإحراقه ينبري

وإنّ العدا نحلوني الغداة ... سطورًا ببالي لم تخطر

فوافت مع الصّبح مهتاجة ... جلاوذة كالدُّبى ينبري

فهذا يصبّ وهذا يشب ... وهذا يشاوس عن أخزر

وهذا يساقي وهذا يلاقي ... بوجه على الملتقى أمعر

فما زلت معتذرًا حالفًا ... لمن لم يقدر ولم يعذر

حلفت لئن رأيت عنوانه ... سجّرت به النّار في المجمر

جزاء لما ساق لي من أذى ... وما جرّ من تهمة للبري

---

* مسودة وُجدت في أوراق الإمام. الآثار (2 / 272)



يا طــالب

لا تأس بعد اليوم "يا طالب" ... فالعلم غال شأنه، غـالب

أنت بعين الرعي في أمـــة ... قد جلب الخير لها جالـب

تبوأ "الدار"، وعذ بالحمى ... لا ضر بعد اليوم "يا طالب"

---

* "البصائر"، العدد 180، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 14 جانفي 1952م.



بيت بمثابة قصيدة كاملة

و يؤكد أن الإمامَ كان في مقدمة صفوف أمّته وشعبه ....

يقول الإمام الإبراهيمي:

لا نرتضي إمَامَنا في الصَّفِّ ... ما لم يكن أَمَامَنا في الصَّفِّ

الآثار : (3 / 32)



ذكرى 8 ماي

ذكراك يا يـوم ... تحزّ في الأحشا

إذا أقبل القوم ... وحش تلا وحشا

...

يا يوم لم تشرق ... شمس على مثلك

أَل الضحى مُغرق ... والملتجَى مُهلك

...

ذكراك يا يوم ... لا تأتَلي حوما

تعتاد في النوم ... فتطرد النوما

...

رِيع الحمى فيكا ... والأهل في غفله

لم يُعف عافيـكا ... طفلًا ولا طفــله

...

فيك اعترت لمه ... رهطًا من الشُّمس

فقتــــــلوا أمّه ... أحيــــتهم أمس

...

ساقت لهم نصــرًا ... جازَوْه بالكسر

كمن فدى الأسرَى ... فبات في الأسر

...

لهفي على هاوٍ ... على شفا العمر
قد تلّه غـــاو ... فخـــرّ للصدر

...

لهفي على مرضَع ... قد عُفِّرت أُمُّه
ما خب أو أوضع ... إلا الـشقا أَمَّه

...

الشعب مسّته ... فيك اليدالعَسرا
أضحى فمستّه ... بالضرّ والعُسرى

...

يا يوم، ذكـــراكا ... لم تبرح البـــالا
لو طاف مسراكا ... بالليث ما صالا

...

زرعت أحســاكا ... منبتها الصدر
فكيف ننســاكا ... إنّا إذن غـدر

---

* نشرت في العدد 119 من جريدة «البصائر»، 15 ماي 1950.



سكتُّ ... وقلت ...

(هدية إلى حُماة العروبة بالمغرب الأقصى)

سكتُّ، فقالوا: هدنة من مســــالم ... وقلت، فقالوا: ثورة من مُحــــارب

وبينَ اختلاف النطق والسكت للنُّهى ... مجال ظنون، واشتباه مســــارب

وما أنا إلا البحر: يَلقاك ســـــــاكنًا ... ويلقاك جيَّاشـًا مهولَ الغــــوارب

وما في سكون البحر منجاة راسب ... ولا في ارتجاج البحر عصمة سارب

ولي قلم آليتُ أن لا أمـــــــدَّه ... بفتل مُوارٍ، أو بختـــــــل موارِب

جرى سابقًا في الحقّ ظمآن عــائفًا ... لأمواه دنياه الثّرار الزَّغــــــــارب

يسدّده عقل رسا فـــــــــوق رَبْوة ... من العمر، روَّاها مَعــين التجارب

إذا ما اليراعُ الحُرّ صرَّ صـــــــريرُه ... نجا الباطل الهاري بمهجة هارب

ومن سيئات الدهر أحلافُ فتنــــة ... وجودُهُمو إحدى الرزايا الكوارب

ومن قلَمي انهلَّت سحائبُ نقــــمة ... عليهم بوَدْقٍ من سمــــام العقارب

...

فيا نفسُ لا يقعُد بكِ العجز، وانهَضي ... بنصرة إخــوان، وغوْثِ أقارب

حرامٌ، قعودُ الحُر عن ذَوْد مـــــــعتد ... رمى كل ذَوْد في البلاد بخارب

وبَسْل ، سكوتُ الحر عن عسف ظالمٍ ... رمى كلّ جنب للعباد بضارب

يُسَمِّنُ ذئبَ السُّوء قومي ســــــــفاهةً ... بما جبَّ منهم من سنامٍ وغارب

وما كان جندُ الله أضعف ناصــــــرًا ... ولا سيفُه الماضي كليلَ المضارب

ومن جنده ما حطّ أسوارَ "مارد" ... وما صـــــنعَ الفارُ المهين "بمارب"

ومن جُنده الأخلاقُ: تسمو بأمة ... إلى أفق سعد للسِّـــــماك مقـارب

وتنحطُّ في قوم فيهوُون مثلَ ما ... ترى العين من مهوى النجوم الغوارب

ينال العُلا شعبٌ يُقاد إلى العلى ... بنشوان، من نهـــــر المجرّة شارب

...

رعى الله من عُرْب المشارق إخوةً ... تنادَوْا فدوّى صوتهم في المغارب

توافوْا على داعٍ من الحق مُسْـمع ... ووفَّوْا بنذْر في ذِمـــام الأعارب

هُمُو رأسُ مالي، لا نضار وفضّـــة ... وهمْ ربحُ أعــــمالي ونُجْح مآربي

وهمْ موردِي الأصفى المروّي لغُلتي ... إذا كــدّرَتْ "أمُّ الخيار" مشاربي

* نشرت في العدد 150 من جريدة «البصائر؟»، 9 أفريل سنة 1951.



الإســــــلام

و هي متممة للقصيدة (أرجوزة في تاريخ الإسلام من خلال رسالته إلى الكتاني)

أبيات من الرجز، كان ينظم كل أربعة منها لتوضع في إطار بجانب اسم الجريدة، ثم ضمّها للملحمة الرجزية ، وهي تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه.

بوركت يا دين الهدى ما أثبتَك ... حقُّك بتَّ المبطلين وبتك

مَن ذا يجاريك؟ وأنت الســيل ... والسيل فيه غرق وويــــل

من ذا يساريك؟ وأنت النجــم ... والنجم نور الهدى، ورَجْم

شعارك الرحمة والســــــــلام ... للعالمين، واسمك الإسلام

الحق من سمــــــــاتك الجليّه ... والعدل من صفاتك العليه

والعقل منذ كنت من شهودك ... والفكرُ بعد العقل من جنودك

...

كانا كتبر في التراب أرصدا ... فمسحت يُمناك عنهما الصّدا

يا دين، إن الدّين ليس يُنسى ... بل يُقـــضى معجّلًا أو ينسى

يا دين، إن الصبغ لن يحولا ... وإن عنــــــــدك لهم ذُحولا

وعندك التِّراثُ والطـــــوائل ... أقرضها الأوائــــل– الأوائل

تجمعوا عنـــــك لأخذ الثار ... وأقبلوا في القســــــطل المثار

عوّضتهم من الخسار الربحا ... فأبصروا– بعد الظلام– الصبحا

علّمتهم كرامة الإنســــــان ... وجئتهم بالعدل والإحســــــان

ألْحفتهم مُلاءة الأمــــــان ... وسستهم بالعهــــــد والضمان

وذمة جوارُها لا يُخْـــــفَر ... ونعمة آثارها لا تكـــــــــــفَر

أشركتهم معَ بنيك في حقوق ... حكمت أنّ سلبَها منهم عقوق

أفرطتَ في الرحمة والإكرام ... فأفرطوا في البــــغي والإجرام

وفي العباد من إذا لِنت اجْترى ... ومَن إذا صدقته القول افترى

ومن إذا سقيته المحض المري ... سقاكَ شوْبًا من قــذىً وكدَر

عروقُ لؤم في الغــــرائز التي ... مهما تسامتْ للعـــلا تدلَّت

إن الضلال والهوى والأثَـــره ... وكلّ شرّ قد محــــــوت أثَرَه

اتصلت من بعد ما فصـــــلتا ... ونَبَتَتْ من بعد ما استـأصلتا

تجسمت فأصبحت جـــــبالا ... واستوثقت حتى غدت حبالا

ثم تداعت في حمى الصلبان ... ورِعْية القســــوس والرهبان

إن طلبوا عندَك ثارَ الغـلب ... فهل تراهم أجملوا في الطـلب؟

لا والذي بك العـقولَ حرّرا ... وثبت الحــــــــقّ بها وقررا

وجعل القرآن حجة الأبـد ... هو المعين العدّ، والكتْـب الزبَد

مفصّلًا أنزله نجـــــــوما ... وللهدى سيّره زحومــــــــــــا

قد أمِنوا– إلا بحق– سيفَك ... وأمِنـــــوا على الزمان حيفَك

ولمعة من صارم يســــــل ...كومضة من عارض يــــــــنهل

والأرض أحوجُ لدَرء العيْــث ... منها إلى جلب الحــيا والغيث

ما سلّ سيفٌ فيك إلا لمدى ... لو لم يجُزْه الناس ظلّ مــغمدا

...

لغة العرب:

نغار عن أحسابنا أن تُمتهن ... والحر عن مجد الجدود مؤتمن

ولغة العرب لسان ممتــحن ... إن لم يذُد أبنــاؤه عنه، فمن؟

...

المنابر:

إن المنابر في الإسلام ما نصبت ... إلا لترفَع صوت الحق في الناس

فاخترْ لأعوادها لا من يلـــين له ... في الحق عود ولا يُصغي لخنّاس

ومن إذا رِيع سربُ الدين خفّ له ... ولم يكن لعــــهود الله بالناسي

" نُشرت في الأعداد 152، 153، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 163، 164 من جريدة «البصائر»، سنة 1951.



سجع الكهّان

أخنى الزمن على اليمن ... أبدلها صابًا بمـن

جيش الشقا لها كمن ... مهزولة على السِّمن

مغصوبة بلا ثمـــــن ... دستورها: لا تفهمن

لا تقرأن لا تعلمن ... سلْ سِيفها أنت لمن؟

سلْ سَيْفها بيد من؟ ... أغْرِبَة عـــــلى دمن

لا ناصر لا مؤتمن ... عُد للحمى يا ابن اليمن

جُدْ بالدماء من غير مَن ... إن لم تذد عنها فمن؟

يا ذا جدَن أيْنَت عدن؟ ... روح جنتْ على البدن

فهو الحوا وهي الفــدن ... شر الملا لها سـدَن

قرن البلا فيها شَـــــدَن ... يا نائيًا لا تبعـــدن

يا وانيًا لا تقـــــــعدن ... يا ساهـــيًا لا ترقدن

يا خاملًا لا تزهــــــدن ... ولا تغب بل اشهـتدن

ولا تُدِن ما لم تُـــــدَن ... لا تعتصر في غير دن

تبغي الهُدى على الهدن ... تخشى الردى فلتخلدن

* نشرت في العدد 72 من جريدة «البصائر»، 21 مارس سنة 1949.



السلطان محمد بن يوسف

و أثنى على ملك المغرب لمناقبه العديدة

آليْت بالحظائر المستره

والآي في رقوقها مسطره

والكعبة الجليلة المطهره

والروضة الشريفة المنوّره

إنّي أسوق الواعظات المنذره

صادعةً رادعةً محذّره

ناصحة لقومنا مذكّره

واسمةً بالهون كل نكره

من خابط في الظلمة المعتكره

ووارد سؤرَ المياه الكدره

وعابد للنجمة المنكدره

دليلها الحق، ومن ينصف يره

...

إنّ أميرَ المسلمين جوهره

وصورةٌ من خلق مصوّره

ونسخةٌ من أدب محرّره

وقطعةٌ من حكم مقرّره

وقطرة من الهدى منحدره

في الدهر من جد الشراف حيدره

مناقب على المدى مدّخره

لمن غدا بين الملوك مفخره

وإن أتتْ أيامه بأخره

...

إنا إذا الحمد تلوْنا سوره

ثم جلوْنا– كالمرايا– صُوره

ثم حدوْنا في البرايا زمره

سقنا إليه شمسه وقمره

ومن يطب مولى الموالي عنصره

فمن تمام فضله أن ينصره

...

من ادّعى وصف الكرام الخيره

فاستشهدوا أخلاقه وسيره

واستنبئوا من الزمان غيره

وسائلوا: مَنْ قادَه وسيّره؟

فالزيرُ– إن تنشده– حلفُ الزيرَه

...

يا عصبة في الغيّ ليست مقصره

قد عميت عن الهدى والتبصره

لا تفرحي: إن الغنى والسيطره

لم يبرحا إلى الهلاك قنطره

لا تمرحي: إن الهوى والأثره

جالبةٌ كلّ البلا أو أكثره

تسمّعي: إن الليالي مخبره

بأن أيّام الصعود مدبره

...

قد كتب الدهر ووالى عِبره

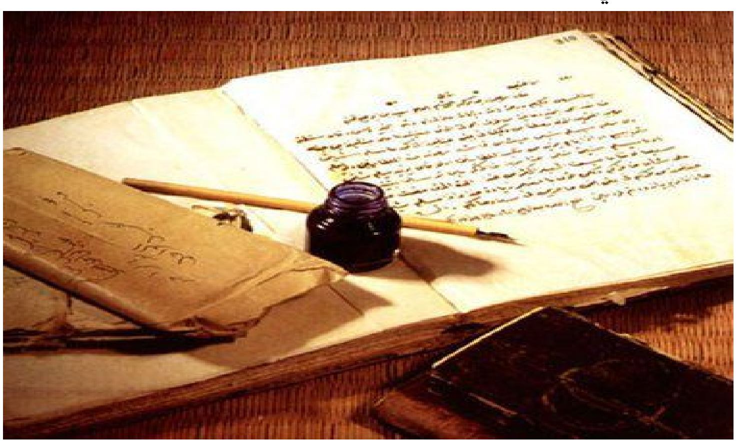
وصدّقت رُؤى العيون خبره

أن قصورَ الظالمين مقبره

عمارها إلى الخراب معبره

---

* نُشرت في العدد 147 من جريدة «البصائر»، 19 مارس سنة 1951.



إلى علماء نجد

قال– رحمه الله– مخاطبًا بعض علماء نجد:

إنَّا إِذَا مَا لَيْلُ نَجْدٍ عَسْعَسَا ... وَغَرَبَتْ هَذِي الجَوارِي خُنَّسَا

وَالصُّبْحُ عَنْ ضِيَائِهِ تَنَفَّسَا ... قُمْنَا نُؤَدِّي الوَاجِبَ المُقَدَّسَا

وَنَقْطَعُ اليَوْمَ نُنَاجِي الطُّرُسَا ... وَنَنْتَحِي بَعْدَ العِشَاءِ مَجْلِسَا

مُوَطَّدًا عَلَى التُّقَى مُؤَسَّسَا ... فِي شِيخَةٍ حَدِيثُهُمْ يَجْلُو الأَسَى

وَعِلمُهُمْ غَيْثٌ يُغَادِي الجُلَسَا ... كَأَنَّنَا شَرْبٌ يَحُثُّ الأَكْؤُسَا

مِنْ خَمْرَةِ الآدَابِ عَبًّا وَاحْتِسَا ... خَلَائِقٌ زُهْرٌ تُنِيرُ ائغَــــلَسَا

وَهِمَمٌ غُرٌّ تَعَافُ الدَّنَســـــــا ... وَذِمَمٌ طُهْرٌ تُجَافِي النَّجَسَا

يُحْيُونَ فِينَا مَالِكًا وَأَنَســـــــا ... والأَحْمَدَيْنِ وَالإِمَامَ المُؤْتَسَا

قَدْ لَبِسُوا مِنْ هَدْيِ طَهَ مَلبَسَا...ضَافٍ عَلَى العَقْلِ يَفُوقُ السُّنْدُسَا

فَسَمْتُهُمْ مِنْ سَمْتِهِ قَدْ قُبِســا ... وَعِلمُهُمْ مِنْ وَحْيِهِ تَبَجَّـســـا

...

بُورِكْتِ يَا أَرْضًا بِهَا الدِّينُ رَسَا ... وَأَمِنَتْ آثارُهُ أَنْ تَدْرُسَا

وَالشِّرْكُ فِي كُلِّ البِلَادِ عَرَّسَا ... جَذْلَانَ يَتْلُو كُتْبَهُ مُدَرِّسَا

مُصَاوِلًا مُوَاثِبًا مُفْتَرِسَا ... حَتَّى إِذَا مَا جَاءَ جَلْسًا جَلَسَا

مُنْكَمِشًا مُنْخَذِلًا مُقْعَنْسِسَا ... مُبَصْبِصًا قِيلَ لَهُ اخْسَأْ فَخَسَا

شَيْطَانُهُ بَعْدَ العُرَامِ خَنَسَا ... لَمَّا رَأَى إِبْلِيسَهُ قَدْ أَبْلَسَا

وَنُكِّسَتْ رَايَاتُهُ فَانْتَكَسَا ... وَقَامَ فِي أَتْبَاعِهِ مُبْتَئِـــــسَا

مُخَافِتًا مِنْ صَوْتِهِ مُحْتَرِسَا ... وَقَالَ إِنَّ شَيْخَكُمْ قَدْ يَئِســـــا

مِنْ بَلَدٍ فِيهَا الهُدَى قَدْ رَأَسَا ... وَمَعْلَمُ الشِّرْكِ بِهَا قَدْ طُمِسَا

وَمَعْهَدُ العِلمِ بِهَا قَدْ أُسِّسَا ... وَمَنْهَلُ التَّوْحِيدِ فِيهَا انْبَجَــسَا

إِنِّي رَأَيْتُ "وَالحِجَى لَنْ يُبْخَسَا" ... شُهْبًا عَلَى آفَاقِهِ وَحَرَسَــا

فَطَاوِلُوا ائخئفَ وَمُدُّوا المَرَسَا ... وَجَاذِبُوهُمْ إِنْ أَلَانُوا المَلمَسَا

لَا تَيْأَسُوا: وَإِنْ يَئِسْتُ: فَعَسَى ... أَنْ تَبْلُغُوا بِالحِيلَةِ المُلتَمَسَا

وَلَبِّسُوا إِنَّ أَبَاكُمْ لَبَّســــــا ... حَتَّى يَرَوْا ضَوْءَ النَّهَارِ حِنْدِسَا

وَالطَّامِيَاتِ الزَّاخِراتِ يَبَسَا ... وَجَنِّدُوا جُنْدًا يَحُوطُ المَحْرَسَا

مَنْ هَمُّهُ فِي اليَوْمِ أَكْلٌ وَكِسَا ... وَهَمُّهُ بِاللَّيْــــلِ خَمْرٌ وَنِسَا

وَفِيهِمُ حَظٌّ لَكُمْ مَا وُكِسَا ... وَمَنْ يَجِدْ تُــــــرْبًا وَمَاءً غَرَسَا

تَجَسَّسُوا عَنْهُمْ فَمَنْ تَجَسَّسَا ... تَتَبَّعَ الخَطْوَ وَأَحْصَى النَّفَسَا

تَدَسَّسُوا فِيهِمْ فَمَنْ تَدَسَّسَا ... دَانَ لَهُ الحَظُّ ائقَصِيُّ مُسْلِسَا

وَأَوْضِعُوا خِلَالَهُمْ زَكًى خَسَا ... وَاخْتَلِسُوا فَمَنْ أَضَاعَ الخُلَسَا

تَئقَوْنَهُ فِي الأُخْرَيَاتِ مُفْلِسَا ... أَفْدِي بِرُوحِي التَّيِّهَانَ الشَّكِسَا

يَغْدُو بِكُلِّ حَمْأَةٍ مُرْتَكِسَا ... وَمَنْ يَرَى المَسْجِدَ فِيهِمْ مَحْبِسَا

وَمَنْ يُدِيلُ بِالأَذَانِ الجَرَسَا ... وَمَنْ يَعُبُّ الخَمْرَ حَتَّى يَخْرَســا

وَمَنْ يُحِبُّ الزَّمْرَ صُبْحًا وَمَسَا...وَمَنْ يَخُبُّ فِي المَعَاصِي مُوعِسَا

وَمَنْ يَشِبُّ طِرْمِذَانًا شَرِسَا ... وَمَنْ يُقِيمُ لِلمَخَازِي عُرُسَـــــــا

...

يَا عُمَرَ الحَقِّ وُقِيتَ الأَبْؤُسَــا ... وَلَا لَقِيتَ "مَا بَقِيتَ" الأَنْحُسَا

لَكَ الرِّضَى إِنَّ الشَّبَابَ انْتَكَسَا ... وَانْتَــابَهُ دَاءٌ يُحَاكِي الهَوَسَا

وَانْعَكَسَتْ أَفْكَارُهُ فَانْعَكَسَا ... وَفُتِحَـــــــتْ لَهُ الكُوَى فَأَسْلَسَا

فَإِنْ أَبَتْ نَجْدٌ فَلَا تَأْبَى الحَسَا ... فَاقْسُ عَلَى أَشْرَارِهِمْ كَمَا قَسَا

سَمِيُّكَ الفَارُوقُ (فَالدِّينُ أُسَى) ... نَصْرُ بْنُ حَجَّاجٍ الفَتَى وَمَا أَسَا

غَرَّبَهُ إِذْ هَتَفَتْ بِهِ النِّسَـــــا ... وَلَا تبَالِ عَاتِبًا تَغَطْـــــــرَسَا

أَوْ ذَا خَبَالٍ لِلخنَا تَحَمَّســـا ... أَوْ ذَا سُعَارٍ بِالزِّنَى تَمَـــــرَّسَا

شَيْطَانُهُ بِالمُنْـــدِيَاتِ وَسْوَسَا ... وَلَا تُشَمـــِّتْ مِنْهُمُ مَنْ عَطَسَا

وَلَا تَقِفْ بِقَبْرِهِ إِنْ رُمِـــــسَا ... وَلَا تَثِـــــقْ بِفَاسِقٍ تَطَيْلَسَا

فَإِنَّ فِي بُرْدَيْهِ ذِئْبًا أَطْلَـــسَا ... وَإِنْ تَرَاءَ مُخْفِيًا مُقَلـــــــنِسَا

فَسَيء بِهِ ذَا الطُّفَيْتَيْنِ الأَمْلَسَا ... تَأَمْرَكَ المَــــلعُونُ أَوْ تَفَرْنَسَا

...

يَا شَيْبَةَ الحَمْدِ رَئِيسَ الرُّؤَسَــا ... وَوَاحِدَ العَصْرِ الهُمَامَ الكَيِّــسَا

وَمُفْتِيَ الدِّينِ الَّذِي إِنْ نَبَســا ... حَسِبْتَ فِي بُرْدَتِهِ شَـــيْخَ نَسَا

رَاوِي الأَحَادِيثِ مُتُونًا سُلَّسَا ... غُرًّا إِذَا الرَّاوِي افْتَرَى أَوْ دَلَّسَا

وَصَادِقَ الحَدْسِ إِذَا مَا حَدَسَا ... وَمُوقِنَ الظَّـــــنِّ إِذَا تَفَرَّسَا

وَصَادِعًا بِالحَقِّ حِينَ هَمَــسَا ... بِهِ المُرِيبُ خَـــائِفًا مُخْتَلِسَا

وَفَارِسًا بِالمَعْنَيَيْنِ اقْتَبَــــــسَا ... غَرَائِبًا مِنْهَا إِيَـــــــاسُ أَيِسَا

بِكَ اغْتَدَى رَبْعُ العُلُومِ مُونِسَا ... وَكَانَ قَبْلُ مُوحِــــشًا مُعَبِّسَا

ذَلَّلْتَهَا قَسْرًا وَكَانَتْ شُمُســا ... فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ الزُّلَالِ المُحْتَسَا

فَتَحْتَ بِالعِلمِ عُيُونًا نُعَّـسَا ... وَكَانَ جَدُّ العِلمِ جِدًّا تَعِـــــسَا

وَسُقْتَ لِلجَهْلِ الأُسَاةَ النُّطُسـا ... وَكَانَ دَاءُ الجَهْلِ دَاءً نَجَســــــا

رَمَى بِكَ الإِئْحَادَ رَامٍ قَرْطَـــسَا ... وَوَتَرَتْ يَدُ الإِلَهِ الأَقْــــــــــوُسَا

وَجَدُّكَ الأَعْلَى اقْتَرَى وَأَسَّـــسَا ... وَتَرَكَ التَّوْحِيدَ مَرْعِيَّ الوَسَــــــا

حَتَّى إِذَا الشِّرْكُ دَجَا وَاسْتَحْلَسَا ... لُحْتَ فَكُنْتَ فِي الدَّيَاجِي القَبَسَا

وَلَمْ تَزَل تَفْرِي الفَرِيَّ (سَائِسـا) ... حَتَّى غَدَا اللَّيْلُ نَهَارًا مُشْـــمِسَا

يَا دَاعِيًا مُنَاجِيًا مُغَلِّـــــــــــسَا ... لَمْ تعْدُ نَهْجَ القَـــوْمِ بِرًّا وَالتِسَا

إِذْ يُصْبِحُ الشَّهْمُ نَشِيطًا مُسْلِسَا ... وَيُصْـــــــبِحُ الفَدْمُ كَسُولًا لَقِسَا

كَانَ الثَّرَى بَيْنَ الجُمُوعِ مُوبِسا ... فَجِئْتَهُ بِالغَيْثِ حَتَّى أَوْعَســـــا

قُل لِلأُلَى قَادُوا الصُّفُوفَ سُوَّسَا ... خَلُّوا الطَّــــــرِيقَ لِفَتًى مَا سَوَّسَا

وَطَأْطِئُوا الهَامَ لَهُ وَالأَرْؤُسَـــــا ... إِنَّ النَّفِيسَ لَا يُجَــــارِي الأَنْفَسَا

...

وَيَا رَعَى اللهُ سُعُودًا وَكَـــــسَا ... دَوْلَتَا العِزَّ المَــــــكِينَ الأَقْعَسَا

أَحْيَى المُهَيْمِنُ بِهِ مَا انْدَرَسَــــا ... مِنَ الحُدُودِ أَوْ وَهَى وَانْطَـــمَسَا

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ المَدَى تَنَفَّســــا ... حَتَّى أَرَاهُ بَالِغًا أَنْدَلُسَـــــــــــا

أَعْطَاهُ مُلكًا مِثْلُهُ لَمْ يُؤْنَســـــا ... لَمْ يُعْطِهِ كِسْرَـــى وَلَا المُقَوْقِسَا

مِنْ دَوْحَةٍ غَرَسَهَا مَنْ غَرَسَــــا ... فَبَسَقَتْ فَرْعًا وَطَــــابَتْ مَغْرِسَا

لَاذَ بِهِ العُرْبُ فَوَاسَى وَأَسَـــــا ... وَبَذَلَ المَالَ وَحَاطَ الأَنْفُـــــسَا

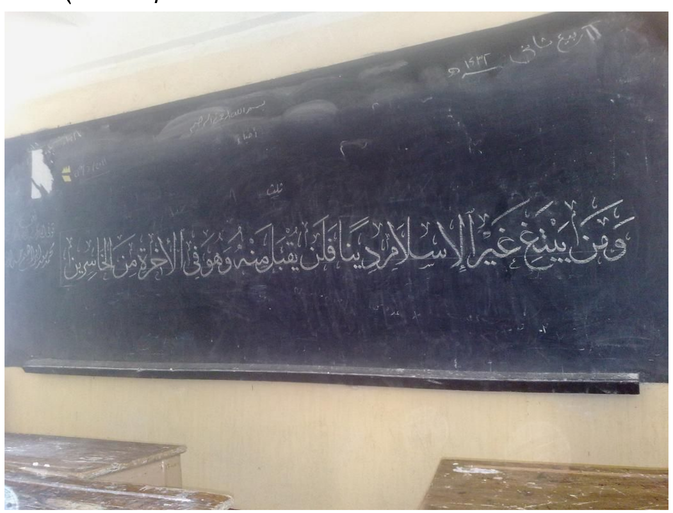
غَيْثٌ إِذَا قَطْرُ السَّمَاءِ انْحَبَســا ... لَيْثٌ إِذَا اللَّيْــــثُ انْثَنَى وَانْخَنَسَا

وَأَيْنَ لَيْثٌ لِلوُحُوشِ انْتَهَـــسَا ... مِمَّنْ حَبَا الآلَافَ مَالًا وَكَـــــسَا

وَقَاهُ رَبِّي كُلَّ مَا ضَرَّ وَســــــــا ... وَدَامَ مَا قَرَّ ثَبِـــــــــــــيرٌ وَرَسَا

---

* وضع هوامش هذه الأرجوزة والتي تليها الأستاذ الشيخ الجيلالي الفارسي رحمه الله وهو من أعضاء جمعية العلماء الجزائريين. من الآثار : ' 4 / 126) .



تعليم البنت

قَدْ كُنْتُ فِي جِنِّ النَّشَاطِ وَالأَشَرْ ... كَأَنَّنِي خَرَجْتُ عَنْ طَوْرِ البَشَرْ

وَكُنْتُ نَجْدِيَّ الهَوَى مِنَ الصِّغَرْ ... أَهِيمُ فِي بَدْرِ الدُّجَى إِذَا سَفَرْ

وَأَتْبَعُ الظَّـــــبْيَ إِذَا الظَّبْيُ نَفَرْ ... أَنْظِمُ إِنْ هَـــبَّ نَسِيمٌ بِسَحَرْ

مَا رَقَّ مِنْ شِعْرِ الهَوَى وَمَا سَحَرْ ... وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرْ

فِي جَمْعِ أَطْرَافِ العَشَايَا وَالبُكَرْ ... وَإِنْ هَوَى نَجْمُ الصَّبَاحِ وَانْكَدَرْ

لَبَّيْتُ مَنْ أَعْلَى النِّدَاءَ وَابْتَدَرْ ... ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ مَا نَادَى الكِبَرْ

وَأَكَّدَتْ شُهُودُهُ صِدْقَ الخَبَرْ ... وَكَتَبَ الشَّيْبُ عَلَى الرَّأْسِ النُّذُرْ

بَاكَرَنِي فَكَانَ فِيهِ مُزْدَجَـــــرْ ... فَلَسْتُ أَنْسَى فَضْلَهُ فِيمَا حَجَرْ

وَلَسْتُ أَنْسَى وَصْلَهُ لِمَنْ هَجَرْ ... أَكْسَبَنِي مَا يُكْسِبُ المَاءُ الشَّجَرْ

حُسْنًا وظِلًّا وَلِحَاءً وَثَمَـــــرْ ... طَبَعَنِي عَفْوًا وَمِنْ غَيْـــرِ ضَجَرْ

عَلَى صِفَاتٍ أَشْبَهَتْ نَقْشَ الحَجَرْ ... عَقِيدَتِي فِي الصَّالِحَاتِ مَا أُثِرْ

عَنْ أَحْمَدٍ وَمَا تَرَامَى وَنُشِـــرْ ... مِنْ سِيَرٍ أَعْلَامُهَـــــا لَمْ تَنْدَثِرْ

وَسُنَنٍ مَا شَانَ رَاوِيهَا الـــحَصَرْ ... قَدْ طَابَقَتْ فِيهَا البَصِيرَةُ البَصَرْ

وَمَا أَتَى عَنْ صَحْبِهِ الطُّهْرِ الغُرَرْ ... وَالتَّـــــابِعِينَ المُقْتَفِينَ لِلأَثَرْ

وَقَائِدِي فِي الدِّينِ آيٌ وَأَثَـــرْ ... صَحَّ بِرَاوٍ مَا وَنَى وَلَا عَثَـــــرْ

وَمَذْهَبِي حُبُّ عَلِيٍّ وَعُمَــــرْ ... وَالخُلَفَاءَ الصَّالِحِينَ فِي الزُّمَرْ

هَذَا وَلَا أَحْصُرُهُمْ فِي اثْنَيْ عَشَرْ ... لَا وَلَا أَرْفَعُهُـــــمُ فَوْقَ البَشَرْ

وَلَا أَنَالُ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِشَـــــرْ ... (وَشِيعَتِي فِي الحَاضِرِينَ) مَنْ نَشَرْ

دِينَ الهُدَى وَذَبَّ عَنـــهُ ونَفَرْ ... لِعِلْمِهِ وَفْقَ الدَّلِـــيلِ المُسْتَطَرْ

حَتَّى قَضَى مِنْ نُصْرَةِ الحَقِّ الوَطَرْ ... هُمْ شِيعَتِي فِي كُلِّ مَا أَجْدَى وَضَرْ

وَمَعْشَرِي فِي كُلِّ مَا سَـــاءَ وَسَرْ ... وَعُصْبَتِي فِي كُلِّ بَدْوٍ وَحَضَرْ

أَمَّا إِذَا صَبَبْتُ هَـــــــــذِهِ الزُّمَرْ ... فِي وَاحِدٍ يَجْمَعُ كُلَّ مَا انْتَشَرْ

(فَخُلَّتِي مِنْ بَيْنِهِمْ أَخٌ ظَـــــهَرْ) ... فِي الدَّعْوَةِ الكُبْرَى فَجَلَّى وَبَهَرْ

وَجَالَ فِي نَشْرِ العُلُومِ وَقـــــــهَرْ ... كَتَائِبَ الجَهْلِ المُغِيرِ وَانْتَصَرْ

(عَبْدُ اللَّطِيفِ) المُرْتَضَى النَّدْبُ الأَبَرْ ... سُلَالَةُ الشَّيْخِ الإِمَامَ المُعْتَبَرْ

مِنْ آلِ بَيْتِ الشَّيْخِ إِنْ غَابَ قَــمَرْ ... عَنِ الوَرَى خَلَفَـــهُ مِنْهُمْ قَمَرْ

فَجَاهُمْ نَقَّى التُّـــــــــــرَابَ وَبَذَرْ ... وَلَقِيَ الأَذَى شَـــدِيدًا فَصَبَرْ

عَلَى الأَذَى فَكَانَ عُقْبَاهُ الظَّفَرْ ... وَالإِبْنُ وَالَى السَّقْيَ كَيْ يَجْنِي الثَّمَرْ

(وَإِنَّ أَحْفَادَ الإِمَـــــــــام) لَزُمَرْ ... (مُحَمَّدٌ) مِنْ بَيْنِـهِمْ حَادِي الزُّمَرْ

تَقَاسَمُوا الأَعْمَالَ فَاخْـــتَصَّ نَفَرْ ... بِمَا نَهَى مُحَـــــــمَّدٌ وَمَا أَمَرْ

وَاخْتَصَّ بِالتَّعْلِيمِ قَـــــوْمٌ فَازْدَهَرْ ... يَبْنِي عُقُولَ النَّشْءِ مِنْ غَيْرِ خَوَرْ

قَادَ جُيُوشَ العِلمِ لِلنَّصــــــْرِ الأَغَرْ ... كَالسُّورِ يَعْلُو حَجَرًا فَوْقَ حَجَرْ

وَالجَيْشُ مَحْلُولُ الزِّمَـــــامَ مُنْتَثِرْ ... مَا لَم يُسَوَّرْ بِنِـــــظَامٍ مُسْتَقِرْ

وَلَمْ يَقُدْهُ فِي المَلَا بُـــــعْدُ نَظَرْ ... مِنْ قَائِدٍ ســـَاسَ الأُمُورَ وَخبَرْ

مُحَنَّكٍ طَوَى الزَّمَـــــــــانَ وَنَشَرْ ... وَالجَيْشُ فِي كُلِّ المَعَانِي وَالصُّوَرْ

تَنَاسُقٌ كَالرَّبْطِ مَا بَيْنَ الــــــــسُّوَرْ ... وَالجَيْشُ أُسْتَاذٌ لِنَفْعٍ يُدَّخـــــَرْ

وَالجَيْشُ أَشْبَالٌ لِيَومٍ يُنْتَـــــــــظَرْ ... وَالكُلُّ قَدْ سِيقُوا إِلَيْـــكَ بِقَدَرْ

صُنْعٌ مِنَ اللهِ العَزِيزِ المُقْـــــــتَدِرْ ... خَلِّ الهُوَيْنَى لِلضَّعِيفِ المُحْتَقَرْ

وَارْكَبْ جَوَادَ الحَزْمِ فَالأَمْرُ خَـــطَرْ ... فَيَا أَخًا عَرَفْتُهُ عَفَّ النَّظـــــَرْ

عَفَّ الخُطَى عَفَّ اللِّسَــــانِ وَالفِكَرْ ... وَيَا أَخًا جَعَلتُهُ مَرْمَــى الشَفَرْ

وَغَايَةَ الجَمْعِ المُفِيدِ فِي الحَـــضَرْ ... تَجْمَعُنِي بِكَ خِـــلَالٌ وَسِيَرْ

مَا اجْتَمَعَتْ إِلَّا ثَوَى الخَيـــرُ وَقَرْ ... وَلَيْسَ فِيهَا تَاجِرٌ وَمَـــا تَجَرْ

وَلَيْسَ مِنْهَا مَا بَغَى البَـــاغِي وَجَرْ ... وَمَا تَقَارُضُ الثَّنَا فِينَا يَقَـــرْ

إِنَّ فُضُولَ القَوـــــْلِ جزْءٌ مِنْ سَقَرْ ... فَلَا أَقُولُ فِي أَخِي لَيْثٌ خَطَرْ

وَلَا يَقُولُ إِنَّنِي غَيْــــــــــثٌ قَطَرْ ... وَإِنَّمَا هِيَ عِظَـــــاتٌ وَعِبَرْ

عَرَفْتَ مَبْدَاهَا فَهَل تَمَّ الــــــخَبَرْ ... وَبَيْنَنَا أَسْبَابُ نُصْــحٍ تُدَّكَرْ

كِتْمَانُهَا غَبْنٌ وَغِشٌّ وَضـــــرَرْ ... لَا تَنْسَ (حَوَّا) إِنَّهَا أُخْتُ الذَّكَرْ

تَحْمِلُ مَا يَحْمِلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَـــرْ ... تُثْمِرُ مَا يُثْمِرُ مِنْ حُـــلوٍ وَمُرْ

وَكَيْفَمَا تَكَوَّنَتْ كَانَ الثَّمَـــــرْ ... وَكُلُّ مَا تَضَعُهُ فِيهَا اســـتَقَرْ

فَكَيْفَ يَرْضَى عَاقِلٌ أَنْ تَسْـــتَمِرْ ... مَزِيدَةً عَلَى الحَـــوَاشِي وَالطُّرَرْ

تَزْرَعُ فِي النَّشْءِ أَفَانِينَ الــــخَوَرْ ... تُرْضِعُهُ أَخلَاقَهـــــا مَعَ الدِّرَرْ

وَإِنَّهَا إِنْ أُهْمِلَتْ كَانَ الــــــخَطَرْ ... كَانَ البَلَا كَانَ الفَنَا كَانَ الضَّرَرْ

وَإِنَّهَا إِنْ عُلِّمَتْ كَانَـــــــتْ وَزَرْ ... أَوْلَا فَوِزْرٌ جَالِبٌ سُوءَ الأَثَـــرْ

وَمَنْعُهَا مِنَ الكِتَـــــــابِ وَالنَّظَرْ ... لَمْ تَأْتِ فِيهِ آيَةٌ وَلَا خَبَـــــرْ

وَالفُضْلَيَاتُ مِنْ نِسَا صَدْرٍ غَــبَرْ ... لَهُنَّ فِي الـــعِرْفَانِ وِرْدٌ وَصَدَرْ

وَانظُرْ هَدَاكَ اللهُ مَاذَا يُنْتَظَرْ مِنْ أُمَّــــــــــةٍ قَدْ شَلَّ نِصْفَهَا الخَدَرْ

وَانظُرْ فَقَدْ يَهْدِيكَ لِلــخَيْرِ النَّظَرْ ... وَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ تَجَارِيبَ الـــعِبَرْ

هَيءْ أُمَّةٌ مِنَ الجَمَاهِيرِ الــــكُبَرْ ... فِيمَا مَضَى مِنَ الـــقُرُونِ وَحَضَرْ

خَطَّتْ مِنَ الـمَجْدِ وَمِن حُسْنِ السِّيَرْ ... تَارِيخَـــــهَا إِلَّا بِأُنْثَى وَذَكَرْ؟

وَمَنْ يَقُل فِي عِلــمِهَا غَيٌّ وَشَرْ ... فَقُل لَهُ هِيَ مَعَ الــجَهْلِ أَشَرْ

وَلَا يَكونُ الصَّفْوُ إِلَّا عَنْ كَــدَرْ ... وَإِنَّ تَيّـارَ الزَّمَانِ الــمُنْحَدِرْ

لَجَارِفٌ كُلَّ بِنَاءٍ مُشْمَخِرْ ... فَاحْذَرْ وَسَابِقْ فَعَسَى يُجْدِي الــحَذَرْ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ المنْكَرَاتِ وَالغِيَرْ ... تَدَسَّسَتْ لِلغُرــــــفَاتِ وَالحُجَرْ

مِــــنْ مِصْرَ وَالشَّامِ وَمِــــــــــنْ شَطِّ هَــــــــــجَرْ ...

وَأنَّهَا قَارِئَةٌ وَلَا مَفــــــــــرّ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فَعَنْ قَــوْمٍ أُخَرْ

وَاذْكُرْ فَفِي الذِّكْرَى إِلَى العَقْل مَمَرْ ... مَنْ قَالَ قِدْمًا (بِيَدِي ثُمَّ انْتَحَرْ)

حُطْهَا بِعِلمِ الدِّينِ والخُلقِ الأَبَرْ ... صَبِيَّةً تَأْمَنْ بَــــــوَائِقَ الضَّرَرْ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ نَشْأَنَا إِذَا كَـــــــبِرْ ... عَافَ الزَّوَاجَ بِابْنَــةِ العَمِّ الأَغَرْ

يَهْجُرُهَا بَعْدَ غَدٍ فِيمَـــــنْ هَجَرْ ... لِأَنَّهَا فِي رَأْيِهِ مِثْلُ الـــــحَجَرْ

وَيَصْطَفِي قَرِينَةً مِنَ الــــــغَجَرْ ... لِأَنَّهَا قَارِئَةٌ مِثْلُ البَــــــــــشَرْ

خُذْهَا إِلَيْكَ دُرَّةً مِنَ الــــــدُّرَرْ ... مِنْ صَاحِبٍ رَازَ الأُمــورَ وَخَبَرْ

صَمِيمَةً فِي المُنْجِبَاتِ مِنْ مُضَرْ ... نِسْبَتُهَا البَدْوُ وَسُكْنَاهَا الحَضَرْ

---

* أرجوزة موجّهة لبعض علماء نجد، استنهاضًا لهم على تعليم البنت، واستئلافًا لقلوبهم حتى تقبل بهذا الأمر "المنكر" في رأيهم. من الآثار : (4 / 123) .



هل لمن أضاع فلسطين عيد؟

للناس عيد ولي همّان في العيد ... فلا يغرنّك تصـــويبي وتصعيدي

همّ التي لبثت في القيد راســفة ... قرنًا وعشرين في عسف وتعبيد

وهمّ أخت لها بالأمـس قد فنيت ... حماتها بـــين تقتيل وتشريد

كان القياض لها في صفقة عقدت ... من ساسة الشر تعريبًا بتهويد

جرحان ما برحا في القلب جسهما ... مود وتركهما – لشقوتي – مود

ذكرت بيتًا له في المبتدا خبر ... في كل حفل من الماضين مشهود

إن دام هذا ولم تحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفـــرح بمولود

...

ويح إحياء القلوب وإيقاظ الإحساس ماذا يتجرّعون من جرع الأسى في هذه الأعياد التي يفرح فيها الخليون ويمرحون، أيتكلفون السرور والانبساط قضاء لحق العرف ومجاراة لمن حولهم من أهل وولدان وصحب غافلين وجيران، أم يستجيبون لشعورهم وينزلون على حكمه فلا تفتر لهم شفة عن ثغر ولا تتهلّل لهم سريرة ببشر ولا تشرق لهم صفحة بسرور.

ويح النفوس الحزينة من يوم الزينة، إنه يثير كوامنها ويحرّك سواكنها فلا ترى في سرور المسرورين إلا مضاعفة لمعاني الحزن فيها ولا ترى في فرح الفرحين إلا أنه شماتة بها.

---

* مجلة "الاخوة الإسلامية"، العدد الخامس عشر، بغداد، 1 شوال 1372هـ الموافق لـ 12 جوان 1953م، مع التقديم الآتي: ما زال سماحة الحبر الجزائري العلّامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يحلّ بين ظهرانينا، ولما وجد أن رمضان المبارك قد استعدّ للرحيل وأن هلال شوّال أخذ يقترب سريعًا، والعالم

الإسلامي لا يزال كما عهده يستقبل عيدًا ويودّع آخر لا يلتفت إلى قلبه الجريح فلسطين الشهيدة وشرفه المثلوم ودينه المضيع، ولما أيقن سماحته أن العالم الإسلامي لا يزال في لهوه وغفلته اعتصره الألم فنفث ذلك القلب الذكي الكبير ما سطره اليراع في هذه الكلمة القيّمة الموجّهة إلى العالم الإسلامي في مناسبة عيد الفطر المبارك، وقد اختصّ بها "الأخوة الإسلامية" فجزاه الله أحسن ما يجزى عامل عالم مؤمن عن عمله.

و من الآثار : (4 / 215) .



مداعبات إخوانية

1–إلى ولدنا الأستاذ عبد الحميد الهاشمي

كنتَ أهديتَني زجاجةَ عطر ... يبعث النشـــــوتين تِيهًا وفخرا

أَبِأَنفاس جِلّـــــقٍ مَزَجُوهُ ... فأتى بالعبــــــــير يزخر زخرا

أم ربى النَيْرَبَين قد علمته ... كيف يحيي الجماد إنْ مسّ صخرا

ولو اني إذْ ذاك أوتيتُ رشدي ... صنته في خزائن الصون ذخرا

ولَحرَّمتُ أن يمـــس أُنُوفًا ... أو ثغورًا سُودَ الـــطواحن بُخْرا

غير أني فعلتُ ما يفعل العا ... صف يذرو بنـــات مَخرٍ وَمَخرا

نازعتْنـــــيه بالأكف رجال ... ليس يألون للنــــفائس دَخرا

تركوا الظرف كالخـــلية هفا ... وألّحوا فعاد كالعـــظم نخرا

وجزاء الجميل ذكر وشكر ... فاغنَمِ الحسنيين وابعثْ بأخرى

باكستان، ماي 1952. من الآثار : (4 / 401) .



2- "كلّيّة" الأعظمي

غيري تراه قانعًا غير ظـمي ... للعمل المرتّـــــــــب المنظّم

أما أنا فلو هشمت أعظُمي ... لم أستسغ صنع أخينا الأعظمي

... ومن يسيغ خردلًا بالخلّ؟ ...

....

يا عبرة غطت على كل العـبر ... المبتدأ من فعله صـــار الخبر

ولو جرت أحكامه على الإبَر ... صيرها مثل الصواري في الكبر

... وقال للناس اقعدوا في الظل ...

....

مدرسة حبتْ خطًى وما مشت ... صورها كلية فانتـــــــفشت

ولو دعاها معهدًا لانتعشـــت ... وانصرفت لها العيون وعَشَت

... وأصبحت أهلًا لحمل الكَلّ ...

....

لا تعظم الأشياء بالأسماء ... ولا يقاس النور بالظـلماء

إن سراب البيد غير الماء ... وإن دعوت النهر بالدأماء

... جعلت كل عائب في حِل ...

....

فكن حكيمًا صادقًا في الوصفِ ... وكن صناعًا ماهـرًا في الرصف

ولا تسوّ ثمرًا بالعصـــــــــتف ... فالحكم للشيء بحكم النصف

... كالحكم للجزء بحكم الكلّ ...

....

كلاهما غشّ وأيّ غـــشّ ... ينفح أهليه بريــــــح الحُشّ

ويورد الظمآن رشحَ النشّ ... يا مَنْ وصفت جلمدًا بالهشّ

... اِنطحه يشهدْ عمرك المُوَلِّي ...

---

* باكستان، ماي 1952، وقد أشار الشيخ إلى هذه "الكلية" في هذا الجزء من آثاره، [ص:52].



3-إلى ولدي الأديب عمر بهاء الدين الأميري

لك الخير، إني عن "كراتشي" لَراحل ... على غير ما كانت تشد الرَّواحلُ

ستحملني في الجوّ مرتاعة الحشا ... يَدين لها القاصي وتطوى المراحل

...

أدرتُ المنى عن مستهل من الحيا ... يُغاث به قَحْط ويخضرّ قاحل

ويسقى به غرس ذَوَى بين أمة ... يمسّكها سلك من الدين ناحل

ولكن زوى عني الأماني أنها ... بلاد بها ربع العروبة ماحِلُ

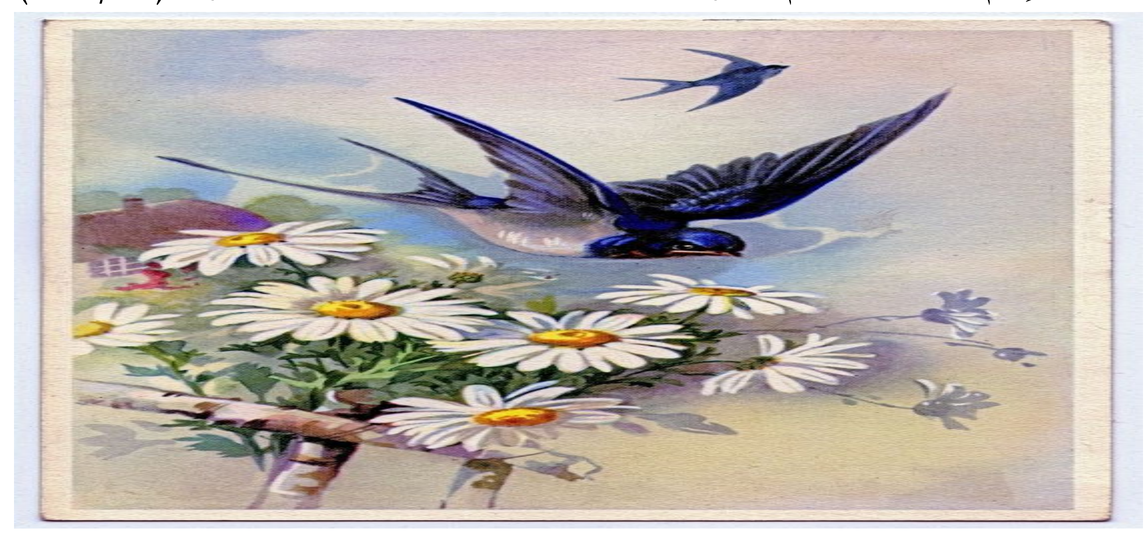
تَقاسَمها الأعجام بعد ابن قاسم ... فذاب بها الضاري وغاب الحلاحل

وقام بحمل الدين فيها عصابة ... "مكاحلهم" يوم اللقاء المكاحل

...

سأذكركم والشوق يزداد وَقْده ... إذا ما دَنَتْ من "أندونيسيا" السواحل

* بعث الإمام بهذه الأبيات يوم مغادرته باكستان، 11 جوان 1952. و من الآثار : (4 / 403)



4-إلى الدكتور فاضل الجمالي

تضمنت برقية الجمـــــالي ... لفظًا خلا من رونق الجمال

إذْ ليس من مراتب الكمال ... وليس من محاسن الخصال

أن تدعو الضيف ولا تبالي ... رفيقه الحقـــيق بالإجلال

تعدني إنْ زرتُ باحتـــفال ... متوج بالبشـــــتر والإقبال

بشرط أن أزور كالمحتـال ... وآمن من تابع أو تـــــال

تحسبني طفلًا من الأطفال ... يصاد باللــطف وبالدلال

يخدع في الموجود بالمحال ... ويؤثر النفس على العيال

يا حضرة الدكتور ذي الأفضال ... مالَكَ لا تعبأ بالرجال

ولا تجيل الرأي في مجال ... من قبل إقدام على الأفعال

هذا الذي ترميه بالإهـمال ... أحق بالتعــــظيم والإجلال

هذا فتى أضحى من الأبطال ... وزاد في الفضل على الرجال

رأي رَمَى الآراء بالإبــــطال ... وعزمة كالنار في اشتـعال

وجرأة كالليث في الصــيال ... وهمة كالنجم في التــعالي

ما زال مذْ شبّ على الفصال ... وعرف اليُمنَى من الشِّمال

حربًا على الطغيان والضلال ... سلمًا على الإصلاح والإجمال

سهمًا مصيبًا في حشا الأنذال ... مثل شهاب الرجم في الثلالي

يقذف كل خادع مـــــحتال ... ولم يزل يخطُر كالرئــــــبال

ماضــي الشبا محدّد النصال ... مهيأ للذود والنـــــــــضال

أترتضي وأنتَ ذُو الأعمـــال ... لقومك العرب وذُو الآمـــال

بأن يروك ماضيًا في الحال ... وواقفًا تندب في الأطلال

وعاكفًا في الدِّمن البوالي ... تبكي على عمارها الخوالي

منتصرًا لعصبة جهـــــاّل ... صيرها الظـــلم إلى الزوال

يا سوءَ حظ اليمن المحلال ... وشؤمَها إن انبرت للفال

وبخسها في الوزن والمكيال ... وغبنَها في الحال والمآل

أن كان مثل فاضل الجمالي ... في علمه وعقله الصوّال

وروحه وفكره الجـــــوّال ... يأسى على طاغوتها المزال

من شدّها بأوثق الأحـــبال ... وسامها بالقـــهر والإذلال

وسامها بالفقر والإقـــلال ... وراضها بالسجن والأغلال

وعهدها وهو عليها الوالي ... أدهى من الطاعون والزلزال

فكم رأت فيه من الأهوال ... والنُّوَب الفـــــظيعة الثقال

والكُرَب الكثيرة الأشكال ... والعُقَد العويصة الإشــكال

ومن وباء سيط بالوبـــال ... ومن خباء نيــــــط بالخبال

وعاد من فظاعة الأحوال ... عهد "سَبَا" في سالف الأحوال

أضحت بنوه من فساد الحال ... والظلم من إمامها الدجّال

عطشى وماء النهر كالجريال ... منهمر بعـــــتذبه السلسال

جائعةً والقوت كالرمــــــال ... فقيرةً وهي ركاز المـــــال

عاريةً حتى من الأسـمال ... والحوكُ في جدودها الأوالـي

قد كان فيهم مضرب الأمثال ... عزلاء حتى من عصيّ الضال

والسيف فيـها أحد الأنجال ... شقيةً بالظلم والنـــــكال

والسعد قد كان على الأجيال ... وسْمًا لَها وشـــارة احتـيال

وتُربُها قد ثار عن غـــلال ... وعن جنًى غض وعن ظـلال

وماؤها ينساب كالصــلال ... بين الصخور الشم والتـــلال

من هم غيوث البذل في النوال ... وهم ليوث الغاب في الصيال

في النسب العد الصميم العالي ... والحسب العريق في الجلال

ما لكِ يا مُنْبِـــــتة اللآلي ... والحجر الحرّ الكريم الغالي

ما لك يا منتجة الأبـــطال ... ذوي الحفاظ المر والفـعال

ما لك يا مزرعة الغـــوالي ... عزت عن الأشباه والأمــثال

ما لك يا منبتة العـــوالي ... من الرماح الذبل الطـــوال

أصبحت فى جدب وفي امحال ... جرداء مثل الغادة المعطال

وصرت بعد الحسن والجــمال ... شَوْهاء مثل البائر المتــفال

ما لبنيك النجب الأبطـــال ... أضحوا على الأيام والليـالي

بعد الهدى في التيه والضلال ... وبعد وَسْمِ المجد في الأغفال

شِدتِ لنا في الأعصر الخوالي ... حضارة مَدَّت على الأجيال

رِواق عزّ بحــــلاها حالي ... وخُلِّدَتْ آثارُها الغـــوالي

صحائف في الكتب والرمـال ... بدائع المفتنِّ والمــــثّال

لم يجر منشــيها على مثال ... ولم تزل آياتها في الحــال

سحر النهـــــى وفتنة الخيال ... وعقلة العقـــل وشغل البال

حتى أتت حثالة الأنســـال ... وعصبةُ الفسّـــاَق والأنذال

رهط الخنا والغيّ والمِحـال ... من كل عيّ مائق تنــــبال

لم يجر لولا شخصه بالبـال ... محارب لله لا يبـــــــتالي

مستقذر الإزار والســربال ... مستقبح العثنــون والسبال

كأنما صيغ من الأوحـــال ... أو من رجيع الحمر والبغال

أسيمر الجلدة ذو اخـتيال ... متصل المنكب بالقـــذال

وإن عددته من الجـــهّال ... فالجهل لا يرضــى به بحال

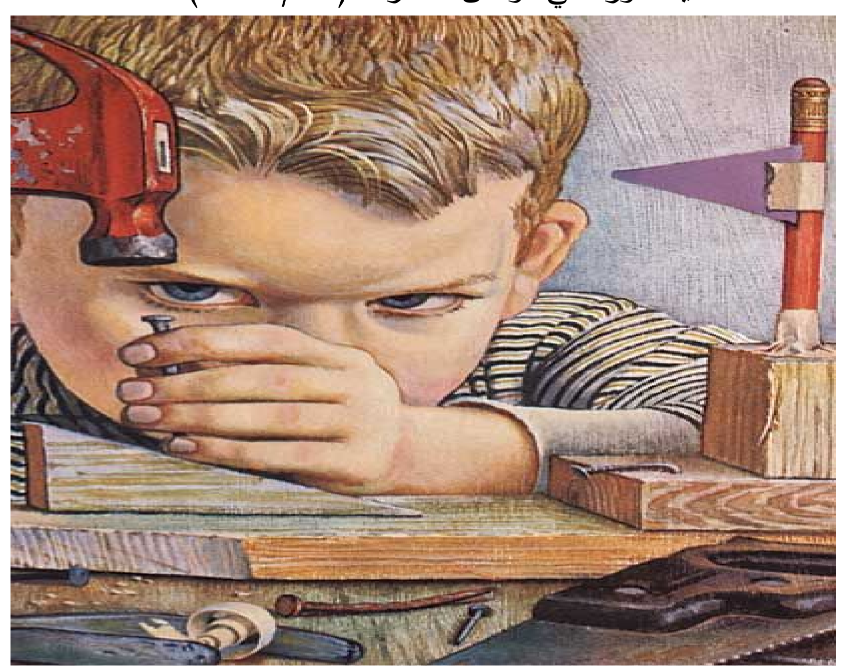
عاثت عياث القرد والثعالي ... وداســـتْ الأحرار بالنعال

وحكمت أهواءها في المال ... والعرض والابشار والأحوال

أَنَرْتَجي العدل من العـذال ... ونَطْلُبُ النصر من الخـذال؟

---

* مداعبة من الإمام إلى صديقه الدكتور محمد فاضل الجمالي بعد دعوة وجّهها إليه ببغداد، دون إشراك الأستاذ الفضيل الورتلاني. و من الآثار : (4 / 404) .



5– جمعية

جمعية تداعــــتْ ... بقوة الإيمــــــانِ

لردّ ما أضاعــــت ... من هديها الروحاني

وهدم ما أشاعت ... عصائب الشيطان

وكفّ ما أذاعت ... بالإفــــك والبهتان

تُحيي لنا ما اسطاعت ... هداية القرآن

قد أدبرت وارتاعت ... كتائب الطغيان

وأقبلت وانصاعت ... طوائف البرهان

فَلْيَهْنِها ما ابتاعت ... من تُحف الرضوان

إذا العقول جاعت ... حامت على الأوثان

أو النفوس الْتاعت ... هامت بدين ثاني

وخسرت إذ باعت ... بَاقِيَــــها بالفاني

...

القلب لا ينساها ... في سائر الأحيان

ولم تزل ذكراها ... وظيفة اللســــان

لعلّ أو عساها ... ترقى إلى كــــيوان

بالغة مناها ... في المال والســــلطان

من الآثار : (4 / 407) .

6- الطائرة

دعا بي الشوق إلى الترحالِ ... والشوق إنْ يدعُ إلى المعالي

فلم أودّع طلّتي وآلـــــي ... حتى امتطيت جمة التصــهال

بهيمة صيغت على منوال ... واجتمعت والطير في مثـــال

تدين بالإسراع والإعجال ... لا تقتضي بالريث والإمهــال

طعامها النار ولا تبـــالي ... تحيا على الإحراق والإشعال

فاعجب لها مشدودة الرحال ... بالليل والإبكار والآصال

سمينة في الخصب والإمحال ... وثيقة الأضلاع والأوصال

لم تَشْكُ من أين ولا كلال ... قد جمعت غرائب الأشكال

طيارة تهزأ بالجبـــــال ... وبالشعاب الخضر والأوحال

وبالروابي الغبر والتـــلال ... ما وطئت قـــط على الرمال

إلّا بقدر الرفـــع والإنزال ... إن حركت زفت زفيف الرال

وزأرت في الجو كالرئبال ... كأنها سفـــــينة في الآل

وآية العلم بكل حـــال ... مبصرة جلت عن الجـــدال

وتقطع الألف من الأميال ... في مثل عمر ساعة الوصال

بالطير لا بالوخد والأرقال ... يا حســـنها قريبة المنال

لو لم تكن مدنية الآجال ... أن بليت بالنقض والإخلال

لم تعتمد إلّا على عز وآل ... يا سعد دالت دولة الجمال

فاسعد إذا ما شئت باشتمال ... لا تخش من ملامة العذال

بما جرى ذكرك في الأمثال ... عوذتها بكلـــمة الجلال

وبالحواميم وبالأنفـــــال ... وما أتى في سبعه الطوال

نؤم نجدًا برزة المجـــالي ... ذات الرّبى والأكم الحوالي

بالنور والحصباء كاللآلي ... سحر النهى وفتنة الخيال

ومبعث الشعر الرصين الغالي ... ومرتمى شوارد الأمثال

ومنبت الأمجاد والأبطال ... مجلى البيان الحر والأمثال

فاض على الملوك والأقيال ... والحق النساء بالأطفال

وفار من نميره السلسال ... فجال بين جالها والجال

زرنا سعودًا كعبة الآمال ... وواحد الآحاد في الرجـــال

ومورد القصّاد والحلّال ... ومصدر النزاع والنــــزال

شب مع التوحيد والكمال ...على التُّقَى وصالح الأعمال

مملكة مشدودة الأوصال ... بالعلم والعقل وبالرجال

محمية الغابات بالأشبال ... محبوكة الأطراف بالعمّال

موزونة الأبعاد والأطوال ... محدودة بالسيف من أوال

إلى حدود الشام والعوالي ... محفوفة بالسعد والإقبال

من الآثار : (4 / 408) .



7– إنْ أردتَ

إنْ أردتَ الدهرَ تغدو ... كاتبًا يعلو ويُعــْلَى

ثم تغدو صحفيًا ... من ذَوِي "الأهرام" أعلى

لاتَخَفْ فالأمر سهلٌ ... ممكنٌ صنعًا وجَعلا

قم فدجّل ثم ضلّل ... واجعل المرأة بعــلا

واجعل الكنية صونًا ... لا مرئي قد ساءَ فعلا

فلكم غطت سخيفًا ... ولو ان الاسم يعلى

وامنح الطاج أجرًا ... وامنح الكاتب جعلا

واجعل العنوان تاجًا ... واجعل الامضاء نعلا

واملإ الجسمَ هواءً ... وفقاقيعَ وســــعلا

واجعل الخادع برا ... واجعل الاسفل أعلى

وادْعُ بالخير لحيّ ... ضم دكوان ورِعــلا

فإذا أنتَ بهــــذا ... كاتب قولًا وفعــلا

وإذا بحّ حـــمار ... دع نعـم دأبًا ودع لا

...

إنْ أردتَ الدهر تغدو ... شاعرًا يَرْعَى وُيرْعَى

فاجعل الألفاظ أصلًا ... والمعاني الغرّ فرعا

واجعل السخف مجنا ... والخنا ترسًا ودرعا

وإذا نابك نَقــــد ... لا تضق بالنقد ذرعا

إنما الناس سَوَامٌ ... في مراعي الجهل صرعى

من الآثار : (4 / 410).



8- إلى الأستاذ صالح الأشتر

شائنك الأبتر ... يا صالح الأشــترْ

إن كان من لحم ... فأنت كالنشتر

نترك قد جارى ... نظم أخي ششتر

الناس أسقــاط ... فَبِعْ ولا تشــتر

والأصل خــتار ... وفرعه أخـــتر

والدهر ذو هُتر ... وأهله أهـــتر

كلهم دونًـــا ... عمّم ولاتخـتر

إيّاك أن تعيا ... في النص أو تفتر

إن ضاقت الأرض ... فبطنها أستر

والعرب في مصر ... كالعجم في تستر

أنثـــــاهم زن ... وبنتهم دختر

ويومهم جـــــورٌ ... وقلبهم أفتر

وأمســـــهم كَلّ ... وبيتهم دفتر

سوآتهم كـــــثر ... ماضمّها دفتر

من مان في شفع ... كذبْه إن أوتر

حسامه أمضـــى ... وقوسَـــه وتر

في شرّه أعطى ... عن خيره قتّر

قد ساءت الحال ... ورثنا يستر

من الآثار : (4 / 411).



9– غار على أحسابه

غار على أحسابه أن تُمتهنْ ... حرّ على مجد الجدود مؤتمـنْ

فما ونى في حفظه ولا وهن ... سيف من الرحمن مطرور الشبا

...

بيضتَ وجه العرب في المجامع ... أبلغتَ صوتهم إلى المسامع

فخاب كل طامح وطـــــــامع ... وغض من سَوْرته واكـــتأبا

...

أوقرتَ سمع المبطلين حججا ... فاعترضوا بحرًا يمور لججا

ومخطئ في رأيه من هجهجا ... بالليث جوعان الحشا ملهبا

...

جئناك في وفد وأي وفْدِ ... ما منه إلّا بالعزيز يفدي

جئناك للأرفاد لا للرفـــد ... وللثنا نسوقه لا للحِبـا

...

جئناك في الإخوان نزجي التهنيه ... لا زلتَ من عيشك في بُلهنيه

ودمتَ في خفض وفي رُفهنيه ... وكل من جاراك في الفضــل كبا

...

أبوك في أفق المعالي أسعد ... في رتبة علياؤها لا تُصعد

لو أن متن كوكب يقتـــعَد ... لما امتطى أبوك إلّا كوكبا

أنه قد جـــاور الريّـــانا ... وحاور الغر الفصاح العربا

...

سمعته يخطب في المدينـــه ... شيحان يحمي عرضه ودينه

في موقف يُنسي الفتى خدينه ... فكان سهمًا للعدى مصوَّبا

...

لست إذا أرسلتها يمـــينا ... بخائف في القول أن أميـــــنا

لَمن دعاك الحارس الأمينا ... ما حاد عن حاق الهدى ولا نبا

من الآثار : (4 / 413).



10– عبد العزيز العلي المطوع

عبدَ العزيز العلـــيّا ... نلتَ المقام العليَا

فالدين كنز ثمـــين ... أصبحت منه مليّا

والكف ينهلُّ جـودًا ... وسميّه والولـــيّا

من يرجُ عندك خيرًا ... لم يلق مطلا ولِيّا

ان ريع للحق سرب ... كنتَ النصيرَ الوليّا

رأي وعقل وفهـــم ... يتلو جلي جـــليّا

لو ينشر الله عبسًا ... ومازنًا وبلـــــيّا

الفوك صغت حلاهم ... لأصبعيك حليّا

قد أورثتك قريـــش ... فخارها النوفـليا

وقلّدتك تميـــــم ... لواءها النهشـبيّا

إرث العروبة محضًا ... مؤثـــلًا أزليّا

حويتَه مُضـــــرَيًا ... وحُزْتَه وائليّـــا

إن المعـــاليَ هم ... ما بتَّ منه خـليّا

من الآثار : (4 / 414).



الفهرس

الطبعة الأولى (الجلفة : سبتمبر 2016)